

كيف ستواجه أفريقيا الموجة الوبائية الثالثة بعدما خذلتها الدول الغنية؟

وعود الغرب بتوفير اللقاحات للدول الفقيرة لم تترجم على أرض الواقع



شبح الموت يلاحق أفريقيا

الدخل المنخفض والكثافة السكانية العالية تعمل كحاضنات لسلاسل جديدة وأشد خطورة من فيروس كورونا.

18

دولة أفريقية استندت كل اللقاحات التي أرسلتها إليها منظمة الصحة العالمية

وبلغت نسبة تطعيم السكان في بعض الدول الفقيرة أقل من واحد في المئة وفقاً لتقديرات التحالف العالمي للقاحات والتحصين (غافي) الذي يدير البرنامج مع منظمة الصحة العالمية. وطبقاً لورقة أعدتها تحالف "غافي" فإن الإصلاح الشامل للبرنامج يهدف إلى الحد من المخاطر الاقتصادية لكوفيد-19 وزيادة التركيز على الدول الأشد احتياجاً وتقليل مشاركة البلدان الغنية كمانحين ومتلقين، وهي آمال ما زالت لم تتحقق بعد خاصة في قارة أفريقيا التي تسجل يومياً أعلى معدلات إصابة بالوباء.

زالت مجرد وعود، في حين وصف بعض النشطاء خطة الدول السبع بأنها تشبه إلقاء قفلة ماء في المحيط. وأظهرت وثائق كشفت عنها وكالة رويترز الأربعاء أن برنامجاً تشارك في إدارته منظمة الصحة العالمية ويهدف إلى التوزيع العادل للقاحات كوفيد-19 سيحدد النظر في خطته بعدما خذلتها الدول الغنية وأخفق في تلبية احتياجات الدول الأكثر فقراً.

ولا يزال برنامج كوفيد-19 بعيداً عن تحقيق هدفه بتقديم مليوني جرعة بحلول نهاية العام، مع توقع القائمين عليه بزيادة كبيرة في الإمدادات مع بداية 2022، ويريدون التأكد من أن هذه الجرعات على الأقل ستصل إلى الدول الأشد احتياجاً.

وتبددت الطموحات النبيلة الأولية لبرنامج كوفيد-19 بالعمل كمرکز لتبادل اللقاحات في العالم من خلال جمع الجرعات من الشركات المصنعة في الدول الأكثر تقدماً وتوزيعها سريعاً على الأكثر احتياجاً. وحثى الآن وزع البرنامج أكثر من 90 مليون لقاح في حين أن البلدان ذات

اصل 59 مليوناً، مليوني جرعة جراء خطأ في التصنيع.

وحتى الآن استندت 18 دولة أفريقية تقريباً كل اللقاحات التي أرسلتها إليها منظمة الصحة العالمية. وفي الشهر الماضي تظاهر المئات من المواطنين في هراري بعد نفاذ المخزونات في مركز التلقيح الرئيسي في البلاد.

وكشف ديبورز موشينا من منظمة العفو الدولية في بيان أنه في مواجهة النقص "كثير هم أولئك الذين لديهم انطباع أنهم ينتظرون الموت".

وكانت منظمات الإغاثة قد انتقدت خطط القوى الاقتصادية لمجموعة السبع لتوزيع مليارات من جرعات اللقاحات المضادة لكوفيد-19 على الدول الفقيرة بحلول نهاية عام 2022 كاسلوب للفت الانتباه عن قضايا أكثر أهمية، واعتبرتها مجرد خطوة شعبية لا أكثر.

وفيما دعا رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون بالفعل خلال اجتماع مجموعة السبع الأخير إلى التمسك بتطعيم العالم بأسره باللقاحات الواقية من فيروس كورونا بحلول نهاية عام 2022، إلا أن مساعدة الدول الفقيرة ما

الأسواق أن يبقوا في محلاتهم وأن يناموا فيها وعدم العودة إلى منازلهم. من جهتها تفرض كينيا حظر تجول، فيما أعادت ناميبيا ورواندا وزيمبابوي فرض تدابير في يونيو، لكن هذه الإجراءات غير كافية في ظل ارتفاع عدد الإصابات بالوباء ونقص اللقاحات.

وتأتي الموجة الثالثة في وقت توقف فيه تقريباً عمليات تسليم اللقاحات للقارة، فحسب منظمة الصحة العالمية تلقت أقل من 1 في المئة من سكان أفريقيا اللقاح بشكل كامل.

وتوجه الانتقادات للدول الغربية التي وعدت بتقديم مليار جرعة من اللقاحات المضادة لكوفيد-19 إلى الدول الفقيرة إلا أن هذا الوعد لم يترجم على أرض الواقع.

وحسب منظمة الصحة العالمية تحتاج أفريقيا بشكل عاجل إلى مليوني جرعة. وقال عالم الفيروسات الكاميروني جون نكينغاسونغ مدير المراكز الأفريقية لمكافحة الأمراض والوقاية منها "إنه سباق مع الوقت، الوباء متقدم علينا. في أفريقيا لسنا بصدد الانتصار في المعركة ضد الفيروس".

وتسبب ارتفاع عدد الإصابات في الهند، المصدر الرئيسي للقاح أسترازينيكا، بتأخير عمليات التسليم من خلال آلية كوفاكس التابعة لمنظمة الصحة العالمية. لكن إضافة إلى نقص الإمدادات شهدت القارة السمراء شكوكاً وإخفاقات، إذ أن دولاً أفريقية

تملك لقاحات لم تتمكن من حقنها قبل انتهاء صلاحيتها. فقد أتلفت ما لاوي في مايو قرابة 20 ألف جرعة منتهية الصالحة. وأعادت جمهورية الكونغو الديمقراطية وجنوب السودان أكثر من مليوني جرعة.

وأتلفت جنوب أفريقيا التي لم تلق سوى 2.2 مليون شخص من

أظهرت جائحة كورونا أن تهديدات الأمن العالمي لم تعد تقتصر على المجالات العسكرية أو ممارسات العنف والتطرف، بل أصبحت الأوبئة عنصرًا قد يكون الأخطر بسبب الاضطرار إلى التعامل مع عدو خفي. لكن التعامل مع هذا العدو والخطر الوجودي الآخر لن يكون بشكل عادل ومتوازن عالمياً في ظل نقص اللقاحات في الدول الفقيرة، حيث يخيم التفاؤل على القارة الأفريقية مع تمدد الوباء بشكل سريع فيما خذلتها الدول الغنية ولم تف بوعدها بتوفير اللقاحات لحماية أرواح مواطنيها.

وتقول المسؤولة عن جمعية الأطباء في جنوب أفريقيا أنجيليك كويتزي إن "ما نراه حالياً مختلف عن الموجتين الأولى والثانية".

وتشهد ناميبيا وزامبيا المجاورتان توجه منحنيات الإصابة بكوفيد-19 نحو الارتفاع. وتحدث وزير الصحة في زامبيا مؤخراً عن الاكتظاظ في مشارح الجثث.

وقال نظيره الأوغندي لوكالة فرانس برس إن هناك عدداً كبيراً من الشباب في المستشفيات "وهو أمر مختلف عما كان عليه الوضع خلال الموجة الثانية". وعلى غرار جنوب أفريقيا، تحاول أوغندا زيادة خدمات الرعاية الصحية في المنازل للحالات الأقل خطورة، لكن هناك نقصاً أيضاً في احتياجات الأكسجين.

وتضرب الموجة الثالثة أيضاً الدول التي كانت لا تزال حتى الآن تعتبر بمنأى نسبياً عن تفشي الوباء على غرار ليبيريا وسيراليون في غرب أفريقيا.

وصرح رئيس ليبيريا جورج ويا أن "الوضع أكثر إثارة للقلق مما كان منذ عام"، متحدثاً عن مستشفيات مكتظة بمرضى يعانون من صعوبات تنفسية. وقد اتخذت الدول الأفريقية مجدداً تدابير صحية صارمة، وفرضت أوغندا من جديد إغلاقاً، حيث ينبغي على تجار

جوهانسبرغ (جنوب أفريقيا) - تشهد أفريقيا التي لا تزال بطيئة جداً في التلقيح ضد كوفيد-19 موجة وبائية ثالثة عنيفة تفرص ضغوطاً على المستشفيات المنهكة أصلاً والتي تعاني نقصاً في الموارد. وتجنبت القارة السمراء حتى الآن سيناريوهات كارثية شهدتها البرازيل والهند، ولا تزال أفريقيا مع قرابة 5.3 مليون إصابة بالمرض و139 ألف وفاة، القارة الأقل تضراً في العالم بعد أوقيانوسيا، بحسب تعداد وكالة فرانس برس.

جورج ويا

الوضع الصحي في ليبيريا أكثر إثارة للقلق مما كان منذ عام

لكن في ظل شح اللقاحات ومع الدخول في موجة جديدة بتوجس الخبراء من مصير القارة في ظل العجز عن تطويق الأزمة الصحية الشرسة.

وأوضحت مديرة منطقة أفريقيا في منظمة الصحة العالمية ماتشيديسو مويتي أن "الموجة الثالثة تتسارع وتتمدد بسرعة أكبر وتضرب بشكل أقوى"، معتبرة أن "هذه الموجة قد تكون الأسوأ". ويصادف تفشي الفيروس مجدداً في القارة تراخي التدابير المقيدة إضافة إلى انتشار النسخ المتحورة الأشد عدوى وحلول الشتاء في جنوب القارة حيث تتركز 40 في المئة من الإصابات.

وفي جنوب أفريقيا، الدولة الأكثر تضراً من الوباء في القارة بتسجيلها 35 في المئة من الإصابات، يواجه الأطباء تدفقاً غير مسبوق للمرضى الذين تظهر عليهم أعراض الإنفلونزا وهي لا تتوافق بالضرورة مع مؤشرات الإصابة بكوفيد-19.

الحرب السيبرانية قادمة لا محالة.. فمن يثبت العكس؟

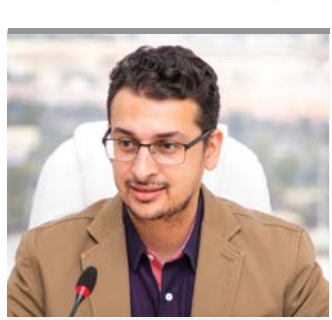
الفضاء السيبراني الميدان الخامس للمعارك العسكرية المستقبلية

وغيرها أصبحت لها جميعاً جوانب سيبرانية، وتعتمد على بنية تحتية مرتبطة بالفضاء السيبراني والأقمار الاصطناعية، مثل نظم تحديد الموقع الجغرافي ونظم تحديد التوقيت ونظم الإدارة والتحكم عن بعد، وأصبحت تتطلب نظم حماية وتأمين متخصصة في صد الهجمات السيبرانية والاختراق الخارجي والتلاعب عن بعد، وليس فقط دروع تحميها من الاختراق من القذائف وبالتالي فالقطاع بين الأسلحة التقليدية والفضاء السيبراني أصبح كبيراً، للدرجة التي يمكن من خلالها القول إن الفضاء السيبراني هو البنية التحتية الحديثة للحرب التقليدية والسيبرانية معاً.

وما إذا تم اختراق النظم الأمنية لهذه الأسلحة التقليدية أو إرسال معلومات خاطئة لها عبر الأقمار الاصطناعية مثل معلومات مضللة عن المواقع الجغرافي للأهداف العسكرية، فإن ذلك قد يتسبب في ضرب أهداف صديقة، أو إخراج عدد كبير من المعدات العسكرية عن العمل وتعطيلها.

ويقدر خليفة بان "سلاح الحرب السيبرانية لا يقل أهمية عن غيره من الأسلحة التقليدية الموجودة في القوات المسلحة، كسلاح الطيران والمدفعية والإشارة والمشاة والمهندسين والحرب الإلكترونية وغيرهم. والاستعداد للمعركة السيبرانية القادمة يتطلب من الدول الاستعداد الجديد من خلال بناء الجيوش السيبرانية الملائمة لهذا النوع من الحروب، وتكوين شبكة تحالفات تمكن الدول من تحقيق النصر في الفضاء السيبراني".

على الأسلحة ذاتية التشغيل كالدرود والروبوتات العسكرية، وقطع شبكات الاتصال بين الوحدات العسكرية، فضلاً عن القيام بعمليات الخداع والتشويش الرقمي على أجهزة العدو.



إيهاب خليفة
الفضاء السيبراني منطقة النفوذ الجديدة للدول التي تسعى للسيطرة عليه

ومن ناحية أخرى هم مسؤولون عن الدفاع من خلال تأمين الاتصالات بين الوحدات العسكرية الصديقة والمقاتلة، ومنع أي محاولات لاختراقها أو التجسس عليها، ويقومون بدور الضمان لسلامة وسهولة التواصل بين الوحدات المقاتلة، وتأمين القوات العسكرية خلف خطوط العدو عبر تعطيل نظمها العسكرية وكشف الكمان التي ينصبها لهم.

والخير في الأمر أنه حتى الأسلحة التقليدية مثل الدبابات والطائرات والمدفعية والصواريخ الباليستية

يعتبر الفضاء السيبراني ميدان المعركة الرئيسي لهذه الجيوش السيبرانية، ولكنه ليس الميدان الوحيد، فكما تقاتل القوات المسلحة في الميادين الأربعة التقليدية، الأرض والبحر والجو والفضاء الخارجي، فإن الجيوش السيبرانية تقاتل في جميع هذه الميادين مشتركة، إلى جانب قتالها في الميدان الخامس الافتراضي وهو الفضاء السيبراني.

ويوضح "في وقت السلم؛ فإن المهمة الرئيسية للجيوش السيبرانية هي تقديم الدعم المعلوماتي واللوجستي؛ فيقومون بالتجسس على العدو عبر اختراق شبكاته لكشف أسراره وسرقة تصميمات الأسلحة المتقدمة التي يمتلكها والخطة الاستراتيجية والاقتصادية في حالة الحرب، ونوع التسليح الذي يمتلكه ومناطق توزيعه وانتشاره، والأهداف التي يسعى لتدميرها في حالة الحرب، ومناطق تواجد القوات وعددها ومواعيد نومها ونشاطها والوجبات التي ياكلونها بل والمتعاقد الذي يورد لها هذه الوجبات، فكل معلومة في وقت الحرب قد تفيد في الإيقاع بالخصم".

أما في وقت الحرب، فيقومون بمهمتي الهجوم والدفاع على حد سواء، فضلاً عن مهمة تقديم الدعم للوحدات العسكرية المقاتلة في الميادين المختلفة، فيقومون بمهمة الهجوم من خلال محاولة شن هجمات سيبرانية تستهدف نظم التحكم والسيطرة الخاصة بالعدو، من خلال تعطيل نظم الدفاع الجوي، ومنصات إطلاق الصواريخ، والسيطرة

الطرق، الموت يحاصر الجميع من كل اتجاه.

وشكلت هذه المشاهد سيناريو افتراضياً يناقشه الباحث إيهاب خليفة رئيس وحدة التطورات التكنولوجية بمركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة في أبوظبي، في كتابه "الحرب السيبرانية.. الاستعداد لقيادة المعارك العسكرية في الميدان الخامس" الصادر مؤخراً عن دار العربي، حيث يتوقع أن تكون ساحة الحرب الجديدة في المستقبل القريب هي الحرب السيبرانية، وذلك من خلال تلك الهجمات الدقيقة والمعقدة للغاية عبر نظم وشبكات الكمبيوتر والأجهزة الذكية، والتي تستهدف البنية التحتية المدنية والعسكرية للدول، من محطات الطاقة والكهرباء، وصولاً إلى نظم الاتصالات والمواصلات والأقمار الاصطناعية.

ويشرح خليفة، وهو خبير في سياسات الأمن السيبراني والمدن الذكية، أن من يقف خلف ذلك التأثير المدمر الذي يمكن أن يحدث في لمح البصر، هم مجموعة من محترفي اختراق شبكات الحساب الكلي، حيث يشكلون جيشاً سيبرانياً عسكرياً، يقاتل ضمن صفوف القوات العسكرية المسلحة.

لكنه يتكون أيضاً من مجموعة من المبرمجين والباحثين الأمنيين ومكتشفي الثغرات ومحليي الشفرات ومطوري البرمجيات، أو كما يطلق عليهم قراصنة المعلومات، يعملون خلف شاشات وأجهزة الكمبيوتر، مسلحين ببرمجيات وفايروسات فتاعة يمكن أن تحقق ما لم تحققه الطائرات والطائرات على أرض المعركة.

ما هذه الأصوات وما هذه النيران؟ المنظر مرعب؛ السماء تمطر قطعاً معدنية وإلكترونية وأسلاباً؛ إنها أقمار اصطناعية تتهاوى من السماء وطائرات مسيرة ومدنية تسقط في شكل قنابل موجهة نحو الأرض، ما الذي أسقطها؟ الكهرياء منقطعة في المدينة بأكملها، خدمات الرعاية الصحية للمرضى في المستشفيات توقفت بعد نفاذ بطاريات الطاقة الاحتياطية، حركة القطارات السريعة والمترو متوقفة، الشوارع في حالة شلل تام، فالسيارات الكهربائية قد فرغت شحناتها في الطرقات، وإشارات المرور لم تعد تعمل، وخدمة تحديد الموقع الجغرافي (GPS) متوقفة، وهناك صعوبة في السيطرة على السيارات الذكية ذاتية القيادة، القتلى والجرحى في كل مكان وسيارات الإسعاف حبيسة



سلاح أشد فتكاً من الأسلحة التقليدية